الطوارق

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
واعلم انه قل ما يخلو من الطيرة احد لا سيما من عارضته المقادير في ارادته
وصده القضا عن طلبته فهو يرجو واليأس عليه اغلب ويأمل والخوف اليه
اقرب فاذا عاقه القضا وخانه الرجا جعل الطيرة عذر خيبته وغفل عن قضاء
الله تعالى ومشيئته فهو اذا تطير من بعد احجم عن الاقدام ويئس من الظفر
وظن ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا
ينجح له سعي ولا يتم له قصد واما من ساعدته المقادير ووافقه القضا
فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على مساعدته فلا يصده
خوف ولا يكفه حزن فلا يؤب الا ظافرا ولا يعود الا منجحا لان الغنم بالاقدام
والخيبة مع الاحجام فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات
الاقبال فينبغي لمن مني بها وبلي ان يصرف عن نفسه وساوس النوكى
ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في نقض عزائمه
ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله غالب وان رزق العبد له طالب وان
الحركة سبب فلا يثنيه عنها ما لا يضر مخلوقا ولا يدفع مقدورا وليمض
في عزائمه واثقا بالله تعالى ان اعطى وراضيا به ان منع فقد روى ابو هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان ثلاثة الطيرة والظن
والحسد فمخرجه من الطيرة ان لا يرجع ومخرجه من الظن ان لا يحقق ومخرجه
من الحسد ان لا يبغي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفارة الطير التوكل
على الله تعالى وقيل في منثور الحكم الخيرة في ترك الطيرة وليقل ان عارضه في الطيرة
ريب او خامره فيها وهم ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير فليقل
اللهم لا ياتي بالخيرات الا انت ولا يرفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا
نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثر فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها

اموالنا

اموالنا وقل فيها عددنا فقال صلى الله عليه وسلم ذروها ذميمة وليس هذا منه
صلى الله عليه وسلم على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فارقه وترك ما
استوحش منه الى ما انس به فاما الفال ففيه تقوية للعزم وباعث على الجد ومعونة
على الظفر فقد تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحروبه وروى ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاعجبته فقال اخذنا
فالك من فيك فينبغي لمن تفاءل الفال ان يتأوله باحسن تأويلاته ولا يجعل
لسوء الظن سبيلا على نفسه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البلاء
موكل بالنطق حكي ان يوسف عليه السلام شكى الى الله طول الحبس فاوحى الله
تعالى اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه ولو قلت رب العافية احب الي لعوفيت وحكي ان المؤمل
ابن اميل الشاعر لما قال شعرا: شف المؤمل يوم الحيرة النظر
ليت المؤمل لم يخلق له بصر عمي فاتاه آت في منامه وقال له هذا ما طلبت
وحكي ان الوليد بن الوليد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج
عليه قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشد
يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده
ونعوذ بالله تعالى من البغي ومصارعه والشيطان ومكائده وهو حسبنا
وعليه توكلنا **الفصل السابع في المروءة** اعلم ان من شواهد
الفضل ودلائل الكرم المروءة التي هي حلية النفوس وزينة الهمم والمروءة
مراعاة الاحوال الى ان تكون على افضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا
يتوجه اليها ذم باستحقاق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن

Copyright © King Saud University